

منفرداً، أن يتفاوض او يعقد صلحاً مع اسرائيل. ولذا كان خروج الرئيس أنور السادات على هذا الاجماع وزيارته للقدس، ثم توقيعه على اتفاقيتي كامب ديفيد، ثم ابرامه معاهدة صلح مع اسرائيل، عاملاً آخر اضاف الى الخلافات العربية عمقاً آخر وتشهداً لم تعرفه من قبل.

وقد أدى تشابك الارادات العربية وتصادم السياسات التي تعبر عنها، في ما يتصل بالصراع العربي - الاسرائيلي، الى اهدار الامكانات العربية وشل ارادة الطرف العربي لصالح الطرف الاسرائيلي. واصبحت خارطة الصراع تبدو، من الناحية الفعلية، معقدة الى درجة يستحيل معها ان تقنول من من الدول العربية لا تزال داخل ساحة الصراع بالفعل ومن هي خارجها، لان الافعال والممارسات العربية لم تعد لها اي صلة، على الاطلاق، بالخطب او التصريحات الرسمية.

أما ما يتصل من هذه القضايا المنهاجية بطرفي الحرب العراقية - الإيرانية، وعلاقتها بالصراع العربي - الاسرائيلي، فينصرف الى امور كثيرة، في مقدمها كيفية تحديد موقع طرفي الحرب على خارطة الصراع. وترتبط هذه القضية بالقضية السابقة المتعلقة بادراك طبيعة الصراع العربي - الاسرائيلي. فاذا اعتبرنا ان هذا الصراع هو صراع طبقي في الاساس، اي جزء من الصراع العالمي الدائر بين قوى التحرر وبين الامبريالية العالمية، فالتناقضات، في هذه الحالة، الى وضع طرفي الحرب على المسافة ذاتها، بعداً او قريباً، من بؤرة الصراع العربي - الاسرائيلي. اما اذا اعتبرنا ان الصراع العربي - الاسرائيلي هو صراع قومي تدور رحاه بين حركة القومية العربية، من ناحية، وبين الحركة الصهيونية، من ناحية اخرى، فاننا سنضع العراق، في هذه الحالة، في مركز هذا الصراع، بينما سنضع ايران على طرفه، او حتى بعيداً من دائرته بالكامل. وعلى العكس، اذا اعتبرنا ان الصراع العربي - الاسرائيلي هو صراع ديني بين اليهودية والاسلام، فان ايران، وخصوصاً بعد الثورة الاسلامية فيها، ستنتقدم لتحتل موقع المركز في دائرة الصراع الى جانب العراق وغيرها من الدول العربية التي هي دول اسلامية وتشترك جميعها، معاً، في منظمة المؤتمر الاسلامي.

بعبارة اخرى، هناك معضلة تتمثل في ان طرفي الحرب المتقاتلين حتى آخر قطرة من دماء شعبيهما هما طرفان مشاركان معاً، وفي الخندق ذاته، ولكن بدرجات مختلفة تختلف باختلاف زاوية الرؤية، في الصراع العربي - الاسرائيلي. ومع ان اندلاع الحرب بينهما قد يؤكد، في حد ذاته، ان التناقضات بينهما هي اقوى بكثير من تناقضات اي منهما مع اسرائيل، الا ان كليهما لا يكفان عن ترديد ان غايته الكبرى هي تحرير القدس، والذي يمر، حتماً، ببغداد او طهران.

يضاف الى هذا كله ان مستوى التحليل في موضوع الصراع العربي - الاسرائيلي قد أصبح، بالفعل، بسبب تعقد طبيعة هذا الصراع وتشابك اطرافه، صعباً، بل قد يكون مستحيل التحديد. فالصراع على المستوى الايديولوجي، مرتبط بالمسألة الاجتماعية وبالمسألة القومية وبجدلية العلاقة بين القومية العربية والاسلام. وبسبب تشابك وتداخل هذه المستويات الثلاثة، اصبح بعض جوانب الصراع العربي - الاسرائيلي جزءاً لا يتجزأ من السياسات الداخلية للدول التي تعتبر نفسها اطرافاً في هذا الصراع، كما أصبح بعض آخر جزءاً لا يتجزأ من لعبة التوازنات الاقليمية والادوار الزعامية لدول المنطقة، واصبح بعضها الاخير جزءاً لا يتجزأ من لعبة مناطق النفوذ التي تمارسها الدول الكبرى في منطقة الشرق الاوسط.

فاذا كان الصراع العربي - الاسرائيلي هو، في حد ذاته، موضوع على هذه الدرجة من التعقيد، وعدم الوضوح، فان دراسة علاقة الحرب العراقية - الايرانية بهذا الصراع، ونمط تفاعلاتها معه، قد تكون اكثر تعقيداً، أو اكثر ضبابية، خصوصاً وانه لا توجد اي كتابات متخصصة تناولت هذا الموضوع بشكل مباشر حتى الآن. وفي هذا الاطار، فقد يكتشف التحليل ان العلاقة بين الحرب